مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: الدبلوماسية والقوة الناعمة الصينية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد عام 2011م
اسم الكاتب: م.م. اسراء خليل مجيد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/6148
تاريخ الاسترداد: 2026/11/03 13:26 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

Political Sciences Journal – China's soft diplomacy and power towards Middle east region after 2011
Issue (66) **December** (2023) **ISSN:** 1815-5561 **E-ISSN:** 2521-912X

China's Soft Power and Diplomacy towards Middle East Region after 2011

Esraa Khaleel Majeed(*)
israatoshy@gmail.com

Receipt date: 11/9/2023 Accepted date: 1/10/2023 Publication date:1/12/2023

https://doi.org/10.30907/jcopolicy.vi66.681



Copyrights: © 2023 by the authors.
The article is an open access article distributed under the terms and condition of the (CC By) license
Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

The study deals with China's soft power and diplomacy in the Middle East, and it focuses specifically on the tools and foundations of China's soft diplomacy and how it achieves its goals in the region in addition to its challenges in the region. In this regard, the study also focuses on the Chinese Belt and Road Initiative and its soft foundations and how they serve China's diplomacy and soft power in the region. The study ends with a set of conclusions, perhaps the most prominent of which is that diplomacy and soft power have become a fundamental pillar of China's foreign policy to achieve its foreign goals and to establish an international system compatible with China's principles. As for the Middle East, China has established a policy in the region in order to achieve its goals, especially securing its share of oil, based on non-interference and neutrality. This policy has represented a basic pillar of diplomacy and soft power for China and the enhancement of its positive image in the region. The Belt and Road Initiative promoted by China in the region gives a strong impetus to China's soft power and enhances its positive image. Especially since the initiative itself is based on soft and civilized principles, and the slogan of "Win-Win Cooperation". is the main slogan of the initiative. However, China's diplomacy and soft power in the region still faces many great challenges, the most important of which is the difficulty of competing with Western soft power, especially the American one, or the lack of

(*) Asst.Inst. / Ministry of Higher Education and Scientific Research/ Research and Development Department/ Iraq.

attractiveness of China's soft power in front of its Western counterpart.

Keywords: China, soft diplomacy, soft power, Belt and Road Initiative.

الدبلوماسية والقوة الناعمة الصينية تجاه منطقة الشرق الاوسط بعد عام ٢٠١١م

م.م.اسراء خليل مجيد(*)
israatoshy@gmail.com

تاريخ الاستلام:٢٠٢٣/٩/١١ تاريخ قبول النشر:٢٠٢٣/١٠/١ تاريخ النشر:٢٠٢٣/١٢/١

المستخلص:

تتناول الدراسة الدبلوماسية والقوة الناعمة للصين في منطقة الشرق الأوسط، وتركز الدراسة تحديدا على أدوات ومرتكزات الدبلوماسية الناعمة للصين وكيف تحقق أهداف الصين في المنطقة. علاوة على تحدياتها في المنطقة. وفى هذا الصدد، تركز الدراسة أيضا على مبادرة الحزام والطريق الصينية ومرتكزاتها الناعمة وكيف تخدم الدبلوماسية والقوة الناعمة للصين في المنطقة. وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج، لعل أبرزها غدت الدبلوماسية والقوة الناعمة ركيزة أساسية في السياسة الخارجية للصين لتحقيق أهدافها الخارجية ولتأسيس نظام دولي متوافق مع مبادئ الصين. أما في منطقة الشرق الأوسط، فقد رسخت الصين سياسة في المنطقة لأجل تحقيق أهدافها خاصة تأمين حصتها من النفط قائمة على عدم التدخل والحياد، وقد أصبحت تلك السياسة ركيزة أساسية للدبلوماسية والقوة الناعمة للصين وتعزيز صورتها الإيجابية في المنطقة. وأعطت مبادرة الحزام والطريق التي روجتها الصين في المنطقة دفعة قوية للقوة الناعمة للصين وتعزيز صورتها الإيجابية. لاسيما وأن المبادرة في حد ذاتها قائمة على منطلقات ناعمة وحضارية ويمثل شعار تحقيق المكسب للجميع الشعار الرئيسي للمبادرة. ومع ذلك، لاتزال تواجه الدبلوماسية والقوة الناعمة للصين في المنطقة العديد من التحديات الكبيرة، ومن أهمها صعوبة المنافسة مع القوة الناعمة الغربية خاصة الأمريكية، أو عدم جاذبية القوة الناعمة للصين أمام مثيلتها الغربية.

(*) مدرس مساعد / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ دائرة البحث والتطوير/ العراق.

الكلمات المفتاحية: الصين، الدبلوماسية الناعمة، القوة الناعمة، مبادرة الحزام والطريق.

المقدمة:

على إثر تحولها إلى مستورد صافي للنفط منذ منتصف الثمانينيات من القرن العشرين، عملت الصين على توطيد علاقاتها وحضورها في منطقة الشرق الأوسط الغنية بالنفط. وفى إطار ذلك، تبنت الصين في المنطقة سياسة برجماتية ترمي إلى تأمين احتياجاتها من النفط وحماية مصالحها الاقتصادية.

إذ كرست لسياسة محايدة بهدف إقامة علاقات متوازنة مع دول المنطقة جميعا التي بينها خلافات حادة كالسعودية وإيران، وإيران وإسرائيل، وتركيا وسورية، وأثر عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول. هذا إلى جانب الانصراف تماما عن آداء أو توسيع دور عسكري أو أمنى لها في المنطقة.

وقد مثلت تلك السياسة العملية البرجماتية في حد ذاتها قوة ناعمة للصين في المنطقة– حتى وإن لم تقصد الصين ذلك– فضلا عن ذلك، قد زادت جاذبية الصين في المنطقة بفضل عدة عوامل، من أبرزها الانبهار بالانموذج التنموي الاقتصادي للصين، أو تجربتها الاقتصادية الناجحة التي جعلتها قوة كبرى في غضون عقدين إذ أن هذا الانموذج يلائم إلى حد كبير دول المنطقة وأوضاعها. فضلا عن كونها أنموذج غير غربي لما للنماذج الغربية تأثيرات سلبية في المنطقة.

وفى خضم ازدياد التركيز الصيني على القوة الناعمة في سياستها الخارجية، عملت الصين على زيادة مجالات قوتها ودبلوماسيتها الناعمة في المنطقة؛ وذلك على خلفية زيادة توسع الحضور الصيني وتنامى مصالحه وأهدافه في المنطقة التي قد اتضحت في ضوء مبادرة الحزام والطريق.

تدور مشكلة الدراسة حول الإجابة على السؤال الرئيسي: ما هي أبرز مرتكزات وأدوات القوة والدبلوماسية الناعمة للصين في المنطقة؟ وكيف ساهمت في تحقيق أهداف ومصالح الصين في المنطقة؟ وما هي أبرز التحديات التي تواجهها ومستقبلها؟.

وبناء عليه نطرح التساؤلات الاتية:

١. ما هو مفهوم القوة والدبلوماسية الناعمة؟ وما هو التعريف الصيني للقوة الناعمة؟

٢. ما هي أهم مصالح الصين في المنطقة؟ وما هي استراتيجية الصين الرئيسة في المنطقة؟.

٣. ما هي مبادرة الحزام والطريق؟ وكيف تساهم في تعزيز القوة والدبلوماسية الناعمة للصين في المنطقة؟.

وعليه اعتمدت الدراسة على فرضيه مفادها أن الصين اعتمدت سياسة دبلوماسية ناعمة ترمي إلى التأثير في العالم العربي بشكل خاص والشرق الأوسط بشكل عام. والغرض تحقيق مصالحها المتنامية في المنطقة وأيضا لإثبات دورها كقوة كبرى تطمح لاتخاذ دور عالمي يتناسب مع قدراتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية. والشرق الأوسط ساحة واسعة ومهمة تسمح للصين في آداء هذا الدور، لذلك جاءت مشاريعها متلائمة مع ما تعانيه بلدان هذه المنطقة من مشكلات اقتصادية وأمنية وسياسية وبمثابة حل لها.

المنهجية:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لوصف وتحليل أبرز مرتكزات القوة والدبلوماسية الناعمة للصين في المنطقة، وأهدافها في ضوء أهداف الصين وتوسع تلك الأهداف لاسيما في ضوء مبادرة الحزام والطريق. وأخيراً التوصل إلى رؤية استشرافية لمستقبل القوة الناعمة للصين في المنطقة في ضوء مستقبل دور الصين في المنطقة والتحديات التي تواجهها القوة الناعمة للصين في المنطقة.

المبحث الأول: المفهوم الصيني للدبلوماسية الناعمة تجاه منطقة الشرق الأوسط

ارتكزت سياسة الصين في المنطقة بعدما أصبحت مستورد صافي للنفط في منتصف الثمانينيات على البعد الاقتصادي بصورة كبيرة. وبلورت الصين سياسة في المنطقة ترتكز على عدم التدخل وإقامة علاقات متوازنة مع دول المنطقة جميعا، فضلا عن البعد التام عن آداء دور أمنى وعسكري في المنطقة. وهو ما عزز من صورة الصين الإيجابية في المنطقة. ومع ذلك، لم تكتف الصين بذلك، بل عملت على تعزيز قوتها الناعمة في المنطقة تزامنا مع توسيع مصالحها وأهدافها في المنطقة خاصة مصالحها الاقتصادية.

لذا، يناقش المبحث مفهوم القوة الناعمة، والمفهوم والمنطلقات الخاصة للقوة الناعمة للصين، وأدوات ومرتكزات القوة الناعمة للصين في المنطقة، وأهداف الصين من تعزيز قوتها الناعمة في المنطقة.

أولاً: المفهوم الصيني للقوة الناعمة

ظهر مفهوم القوة الناعمة في العلاقات الدولية في التسعينيات على يد المنظر الأمريكي "جوزيف ناي". ووفقا لناي القوة الناعمة هي "القدرة على الحصول على ما تريد من طريق الجاذبية بدلا من الإرغام أو دفع الأموال". أو "القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الإقناع وليس الإكراه"، وهي تنشأ من جاذبية ثقافية لبلد ما، ومثله السياسية، وسياساته. فعندما تبدو سياستنا مشروعة في عيون الآخرين، تتسع قوتنا الناعمة. فعندما تتمكن من جعل الآخرين يعجبون بمثلك ويريدون ما تريد، فإنك لن تضطر إلى الإنفاق كثيراً على العصى والجزرات (أي على عوامل الإرغام والإغراء) لتحريكهم في اتجاهك، فالإغراء أكثر فاعلية من الإرغام على الدوام (ناي ٢٠٠٧، ١٢).

وفقا لجوزيف ناي، ترتكز القوة الناعمة لبلد ما على ثلاثة موارد، هي: ثقافية (في الأماكن التي تكون فيها جذابة للآخرين)، وقيمه السياسية (عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج)، وسياساته الخارجية (عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية).

فالثقافة، هي مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع. ولها عدة مظاهر فمن المألوف أن يميز المرء بين الثقافة العليا كالأدب، والفن والتعليم، التي تعجب النخبة، والثقافة الشعبية التي تركز على إمتاع الجماهير بالجملة. فعندما تحتوي ثقافة بلد ما على قيم عالمية، وتروج سياساته قيما ومصالح يشاركه فيها الآخرون، فإنه يزيد من إمكانية حصوله على النتائج المرغوبة؛ بسبب علاقاته التي يخلقها من الجاذبية والواجب، فالقيم الضيقة والثقافات المحدودة يقل احتمال إنتاجها للقوة الناعمة (ناي ٢٠٠٧، ٣٢).

ومعنى القوة الناعمة ليس غريبا على الصين، بل له إشارات كثيرة في إرثها الثقافي والسياسي والفلسفي في إدارة العلاقة بين الحاكم والمحكوم وبين السلطة والدولة والفرد

وفى استراتيجية الحرب. فقد وعظت الكونفشيوسية بأن الحاكم الناجح هو من يكسب عقول مواطنيه وقلوبهم ومشاعرهم بالفضيلة والمحبة لا بالقوة (نعمة ٢٠١٧، ٢٩).

لم تنل القوة الناعمة اهتماما كبيراً في السياسة الخارجية الصينية منذ تخليها عن سياسة العزلة في سبعينيات القرن المنصرم. وفى مطلع الألفية الجديدة، نالت القوة الناعمة اهتماما متزايد من الصين كقوة حيوية لتحقيق أهداف الصين الخارجية. ففي عام ٢٠٠٧، أعلنت الصين رسميا خلال المؤتمر الوطني السابع عشر للحزب الشيوعي الصيني، تبني القوة الناعمة كاستراتيجية سياسية. وأيضا، ضرورة تطوير مفهوم خاص للقوة الناعمة الصينية يجمع بين مضمون أفكار ناي وتجربة وتراث الصين القديم والحديث.

إذ ارتكز المفهوم الصيني للقوة الناعمة على مسألة "الجذب أو الانموذج الجاذب"، وتم الدفع تحديدا بمسالة "الانموذج التنموي الاقتصادي للصين" بوصفه أنموذج بارز للقوة الناعمة يجمع بين خصوصية التجربة الاقتصادية الحديثة الناجحة للصين المستندة على ثقافتها وفلسفتها الاقتصادية والاجتماعية الخاصة. أي تمايزها عن النماذج الغربية للتنمية الاقتصادية. وفى سياق ذلك أيضا، يركز المسؤولون والأكاديميون الصينيون على أن الاستقرار ووحدة الدولة وشرعية نظام الحزب الواحد–أي عدم اعتناق الليبرالية الغربية– تمثل أساس نجاح الانموذج الصيني للتنمية. ومن ثم فهي أمور رئيسة لتنمية القوة الناعمة، وهو ما يزيد من جاذبية الصين في دول العالم الثالث غير الديمقراطي في معظمه.

أما العنصر الثاني الذي اعتمدت عليه الصين بقوة لتقوية قوتها الناعمة، هو العمل على تصدير صورة خارجية للصين بأنها "قوة سلمية مسؤولة في النظام الدولي" وذلك استنادا إلى حضارتها وثقافتها العريقة السلمية الحضارية والتعاونية. ومثل الصعود الاقتصادي القوى للصين وترويج الغرب لنظرية "التهديد الصيني"، علاوة على زيادة مخاوف الدول الآسيوية من نوايا الصعود الصيني، واحدة من اهم الدوافع لتركيز الصين على تحسين صورتها الخارجية أو قوتها الناعمة. وهو ما دفع الصين لصك مصطلح "الصعود والتنمية السلمية" (Osman 2017, 6-7).

وتمكنت الصين عبر مفهومها الخاص للقوة الناعمة من خلق بيئة دولية مواتيه لضمان تحقيق مصالح وأهداف الصين الخارجية، والاستمرار في التنمية الاقتصادية الكبيرة للصين، وتعزيز صورتها الخارجية. وأيضا، إقناع دول العالم بصعودها السلمي في النظام الدولي. فضلا عن ذلك، قد برهنت التجربة الصينية على الأهمية البالغة للقوة الناعمة بالتوازي مع القوة الصلبة، لاسيما لبناء قوة عظمى وتحقيق ريادة عالمية قد تتحول إلى قيادة عالمية في ضوء التراجع الملحوظ للقوة الأمريكية في العالم منذ ٢٠٠٨ على إثر إنهاك الاقتصاد الأمريكي في حربى العراق وأفغانستان، والأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٧، وتمكن عدد من القوى الصاعدة من تضيق فجوة القوة مع الولايات المتحدة Jia (2010).

ثانياً: الدبلوماسية والقوة الناعمة للصين في المنطقة

(١): أهداف الدبلوماسية والقوة الناعمة للصين في المنطقة

بعدما أثبتت نجاعة القوة الناعمة في تحقيق أهداف السياسية الخارجية للدول، لاسيما الكبرى منذ التسعينيات، فليس من المستغرب أن تكون القوة الناعمة من أهم الركائز الداعمة لتحقيق أهداف الصين في المنطقة وغيرها. ومن ثم، ترتبط القوة والدبلوماسية الناعمة للصين ارتباطاً وثيقاً بتحقيق مصالح وأهداف الصين في المنطقة. فضلا عن ذلك، أصبح للقوة الناعمة دورا رئيسا في سياق الأهداف المصالح والأهداف الاستراتيجية الجديدة والمتوسعة للصين في المنطقة، لاسيما بعد الدفع بمبادرة الحزام والطريق.

(أ): المصالح الاقتصادية والطاقوية

غدت منطقة الشرق الأوسط، وبخاصة منطقة الخليج العربي ذات أهمية استراتيجية بالغة لتأمين الصين احتياجاتها من النفط بعدما أصبحت مستورد صافي للنفط بحلول منتصف الثمانينيات. فبحسب بيانات وكالة الطاقة الأمريكية، استوردت الصين حوالي ٤٩% من احتياجاتها من النفط الخام من المنطقة بحلول عام ٢٠١٩م، وتعد السعودية أكبر مصدر للنفط الخام في المنطقة وعالميا أيضا للصين بعد روسيا. ويجدر الإشارة أن الصين قد

أصبحت أكبر مستورد في العالم للنفط الخام في عام ٢٠١٨م بقيمة ٢٠٤ مليار دولار أمريكي سنويا (Shehu 2021, 39).

وكذلك، أصبحت المنطقة ذات أهمية بالغة للتجارة الصينية، إذ أصبحت دول المنطقة الشريك التجاري الأول للصين. وعلى هذا الأساس، تأتى أهمية القوة الناعمة للصين في المنطقة لحماية مصالح الصين الاقتصادية وتنميتها. إذ إن القوة الناعمة للصين تعمل على تعزيز روابط الصين بدول المنطقة وتنميها، كما تعزز من صورة الصين كقوة صاعدة سلمية تنموية، أو تعمل على تقوية التنمية والسلام في المنطقة، مما يضمن للصين حماية مصالحها الاقتصادية من الاضطرابات والفوضى والإرهاب في المنطقة. فضلا عن تحقيق التوازن في علاقاتها مع دول المنطقة والقوة الخارجية خاصة الولايات المتحدة. إذ إن القوة الناعمة للصين ستعمل على تبديد مخاوف القوى الخارجية من أية أطماع للصين توسعية متصورة عن الصين (Chaziza 2019, 35).

(ب): تحسين صورة الصين وتوسيع نفوذها الجيوسياسي في المنطقة بشكل ناعم

تحرص الصين منذ توطيد علاقاتها في المنطقة منذ منتصف التسعينيات، على انتهاج سياسة برجماتية اقتصادية، تبتعد كليا عن أية مظاهر للتدخل السياسي، والحضور العسكري. وهو الأمر الذي قد ساهم على نحو كبير في تمكين الصين من توسيع حضورها في المنطقة، وتحسين صورتها الإيجابية. ولتعزيز هذه السياسة أو النهج، لاسيما في ضوء التراجع الأمريكي في المنطقة ورغبة الصين في تعزيز حضورها الجيوسياسي في المنطقة مستغلة التراجع الأمريكي. عملت الصين على تقوية قوتها الناعمة، والتي من طريقها ستمكن الصين من مضاعفة صورتها الإيجابية في المنطقة، وتعزيز حضورها الجيوسياسى والعسكري بشكل ناعم دون استفزاز واشنطن والدخول معها في صراع نفوذ في المنطقة بشكل علني. لاسيما وأن الولايات المتحدة لاتزال تتمتع بحضور عسكري قوى في المنطقة، وهيمنة بحرية على مضايق المنطقة الاستراتيجية وخطوط نقل الطاقة (Abisellan 2012; Manley 2021, 5-6).

تكمن أهم أهداف القوة الناعمة للصين على نحو عام في تكوين صورة جيدة عن الصين عالميا كقوة سلمية أو تسعى لقيادة العالم بصورة سلمية مغايرة عن القوة الأخرى. كذلك، في تصحيح المفاهيم والتصورات الخاطئة عن الصين التي يحاول منافسيها ترويجها. وفى سياق ذلك، تعمل الصين خاصة في سياق مبادرة الحزام والطريق في الترويج لنفسها بانها حضارة قديمة عريقة عانت من الاستعمار الإمبريالي، ولديها فلسفة ليست غربية للتنمية والنمو قد تجسدت في المعجزة الاقتصادية للصين، وترفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. وتلك السردية الترويجية في حد ذاتها تجد جاذبية خاصة وتحسن من صورتها في المنطقة كأهم الركائز التي تستند عليها القوة الناعمة الصينية (Gao 2015, 10-11).

فضلا عن أنها تخدم الصورة الإيجابية للصين في المنطقة، في دعم دول المنطقة للقضايا الصينية السيادية أو الحساسة، مما يقلل من حدة الضغوط والانتقادات الدولية على الصين؛ بسبب سياسة الصين الحازمة تجاه قضاياها السيادية. علاوة على، المساهمة في تعزيز الصورة الإيجابية للصين كقوة عظمى موثوق بها. خاصة وأن بعض دول المنطقة كالسعودية والإمارات وتركيا، تمارس أدوار كبيرة في النظام الدولي Shehu (2021, 38; Chaziza 2019, 25).

(٢): مرتكزات وأدوات القوة الناعمة للصين في المنطقة

(أ) المرتكز السياسي:

امتازت نظرة الصين إلى العلاقات الدولية بالتقليدية مركزة على مبدأ السيادة للدولة القومية، والتي لا يجب أن يُمس بها أو يتدخل في شؤونها الداخلية حتى وإن كانت هذه الدولة يرتكب على أراضيها انتهاك خطير لحقوق الإنسان، كما أن الصين لا تزال تؤكد على رفضها لاستعمال القوة خارج الحدود الإقليمية للدولة، وكل تلك المبادئ لها خلفية في الثقافة الصينية، وفى أفكار فلاسفة الصين القدماء وأبرزهم "كونفوشيوس" (مخلف، عبد الراوي، عبد ال ٢٠٢١، ٤٠٢).

ومنذ أن وثقت الصين علاقاتها في المنطقة؛ بسبب تزايد طلبها على النفط، كرست سياسة تعكس مبادئها التقليدية المستقرة في السياسة الخارجية. مع تبنى بعض المبادئ الأخرى– نظراً لوضع وحساسية المنطقة– تستند على الحياد المطلق، والنأي بنفسها عن أزمات المنطقة، وإقامة علاقات متساوية متوازنة مع دول المنطقة جميعا (أي عدم الانحياز لدولة على حساب دولة، إذ تقيم علاقات مع إيران وإسرائيل في الوقت ذاته على سبيل المثال)، والانصراف تماما عن مسألة أن يكون للصين دور أمنى أو عسكري كبير في المنطقة، وأخيراً عدم ربط المساعدات والاستثمارات السخية في المنطقة بمشروطات تتعلق بمطالب سياسية تعسفية. ومن ثم، ساهمت تلك الدبلوماسية السياسية للصين في تحسين صورة الصين وزيادة قوتها الناعمة وجاذبيتها، لاسيما وان الصين عادة توضع في مقارنة مباشرة مع الحضور الغربي وسياساته في المنطقة لاسيما الولايات المتحدة التي تستند سياساتها على الغطرسة العسكرية والسياسية وفرض الشروط والإملاءات (484-483 Husain and Sahide 2023,).

وفى ضوء الفراغ الاستراتيجي في المنطقة، وتوسع الحضور الاقتصادي للصين في المنطقة، وسعت الصين من أدواتها السياسية الناعمة، وتحديدا دورها كوسيط لحل صراعات المنطقة بصورة سلمية. وهو ما تجلى مؤخرا في نجاح الوساطة الصينية في إعادة العلاقات بين السعودية وإيران في يوليو ٢٠٢٣م، تمهيدا لعلاقات سلمية تامة بين الدولتين. ونجاح الصين في اختراق هذا الملف الشائك انعكاس كبير لقوتها الناعمة ودورها كقوة خارجية موثوقة في المنطقة. كما تمهد الوساطة الصينية، لوساطات أخرى مرتقبة ناجحة للصين في المنطقة، وسيادة درجة كبيرة من الاستقرار، وتقويض الاضطرابات والنزاعات الداخلية والطائفية في المنطقة (Ehteshami 2023, 14-15).

(ب) المرتكز الاقتصادي:

يتمحور المرتكز الاقتصادي للقوة الناعمة للصين على ركنين أساسيين، وهما:

الأول: أنموذج التنمية الاقتصادية للصين. وهو أنموذج جاذب خاصة للدول النامية التي تسعى إلى تحقيق تنمية ومواكبة تيار العولمة الاقتصادية مع الحفاظ على ثقافاتها الخاصة

وسيادتها واستقلالها السياسي. وقد وجد جاذبية كبيرة في المنطقة العربية وثار نقاشات أكاديمية ؛ بسبب نجاحه وأيضا بسبب انه غير غربي يمكنه حل المشكلات المعقدة وتحقيق التطور. كما أن الصين لا تفرضه ولا تروجه بشكل قوى كما يفعل الغرب مما زاد من جاذبيته. لاسيما وأن النماذج الغربية لم تحقق النجاح المطلوب في بعض دول المنطقة، وساهمت في تكريس الفساد والبطالة وعدم العدالة الاجتماعية (لو ٢٠١٨، ١١٤-١١٦).

الثاني- الشراكات الاقتصادية الاستراتيجية. إذ سارعت الصين من أجل تحقيق أهدفها الخارجية تجاه الشرق الأوسط باتباع دبلوماسية الشراكة الاستراتيجية مع دول المنطقة. وخاصة مع القوى الإقليمية فيها، فأقامت شراكة مع السعودية عام ١٩٩٩، ومع إيران عام ٢٠٠٠. وتوسعت ودُعمت دائرة شراكة بكين في الشرق الأوسط مع صعودها وظهور مشروع طريق الحرير الجديد. فكان نجاح بكين المتسارع في تحقيق النهضة الاقتصادية الكبيرة ومشروعاتها الاقتصادية، مصدر القوة الناعمة الداعمة للدبلوماسية العاملة الصينية والتي استطاعت جذب شركائها الاستراتيجيين في المنطقة. وهذا منحها قدرة على المنافسة مع واشنطن على الشراكة الاستراتيجية في الشرق الأوسط لتحقق الصين نجاحا بالغا في جذب الشركاء لها (شاور ٢٠٢١).

(ج) المرتكز الثقافي:

تعد الثقافة من أهم ركائز القوة الناعمة. ومع الترويج لمبادرة الحزام والطريق في المنطقة عام ٢٠١٥م، بدأت الصين تعطى اهتماما بالغا لتفعيل دور الثقافة في المنطقة واتخذت سلسلة من الإجراءات لتطوير قوتها الناعمة الثقافية. أشار الرئيس الصيني شى جين بينغ مرارا أن الثقافة هي مصدر للتلاحم الوطني وقوة الإبداع ومجال هام تتنافس الدول المختلفة خاصة الدول الكبرى فيه مؤكدا أنه يجب على الأمة الصينية أن تسعى إلى رفع القدرة على الإبداع الثقافي والقوة الناعمة الثقافية (لو ٢٠١٨، ١٦١).

ويعد معهد الكونفوشيوس منصة مهمة لنشر اللغة والثقافة الصينية مما يساهم على رفع تأثير الصين الثقافي وتقديم الصين للعالم. وأسست الصين أكثر من خمسمائة معهد في

العالم أغلبها في آسيا، يقدم خدمات تتجاوز اللغة الصينية مثل الطب الصيني والموسيقى والرقص والطبخ والتجارة الإلكترونية (لو ٢٠١٨، ١٦٢-١٦٤).

وفي المنطقة العربية، استمر التدفق الطبيعي للقوى الناعمة الصينية، مع دخول المزيد من المنتجات ذات العلامات التجارية الصينية وتضاعف أعداد دارسي اللغة الصينية وانتشار المراكز الثقافية الصينية في الدول العربية. في نهاية عام ٢٠٢٠م، بلغ عدد معاهد وفصول كونفوشيوس سبعة عشر في اثنتي عشرة دولة عربية، وصارت اللغة الصينية تدرس في العديد من الجامعات العربية، بل إن مصر والسعودية والإمارات أدرجت اللغة الصينية ضمن مناهج التعليم قبل الجامعي فيها. في عام ٢٠١٨م، بلغ عدد الطلاب العرب في الصين حوالي أثنى وعشرون ألف. واصلت وسائل الإعلام الصينية التقليدية والجديدة دورها كقوة ناعمة للصين في المنطقة العربية، فضلا عن الأعمال الأدبية والدرامية. زاد عدد الكتب الصينية المترجمة إلى العربية، في مجالات مختلفة (إسماعيل ٢٠٢٣).

المبحث الثاني: مبادرة الحزام والطريق وتعزيز القوة الناعمة للصين في منطقة الشرق الأوسط

مبادرة الحزام والطريق مبادرة عالمية أعلنت عنها الصين في عام ٢٠١٣م. وتنطوي مبادئ ومرتكزات وأهداف المبادرة على تعزيز القوة الناعمة للصين. فشعار المبادرة الرئيسي هي التعاون والربح المتساوي أو للجميع. فضلا عن أن تعزيز التواصل بين الحضارات والشعوب يعد من أهم مرتكزات المبادرة. وروجت الصين للمبادرة في منطقة الشرق الأوسط عام ٢٠١٥م عبر شعارها الرئيسي، وهو ما حفز معظم دول المنطقة على الانضمام لها. لذا، يناقش هذا المبحث نشأة المبادرة، ومرتكزات القوة الناعمة للمبادرة، ومساهمة المبادرة في تعزيز القوة الناعمة للصين صورتها الإيجابية في المنطقة.

أولاً: النشأة وأهداف القوة الناعمة في إطار المبادرة

(١): النشأة والأهداف

ظهرت مبادرة الحزام والطريق إلى النور في عام ٢٠١٣م في خطاب ألقاه الرئيس الصيني (شى جين بينج) في جامعة نازاربايف في كازاخستان. وتمثل المبادرة استراتيجية تنموية تتمحور حول التواصل والتعاون بين الدول بصفة عامة، وبين الصين ودول أوراسيا بصفة خاصة. وتحاول بكين من خلال المبادرة توثيق الروابط التجارية والاقتصادية بين قارات ثلاث: آسيا وأوربا وإفريقيا. وتتضمن المبادرة فرعين رئيسيين: وهما "حزام طريق الحرير الاقتصادي البرى" و "طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين" الذى يربط منطقة جنوب شرق آسيا بمقاطعات الصين الجنوبية عبر الموانئ والسكك الحديدية (مطاوع ٢٠١٩، ١٣٣-١٣٤).

وقد تنوعت وجهات النظر بشأن أهداف الصين من المبادرة. فبعض، لاسيما من الأكاديميين والسياسيين الغربيين، يرها مبادرة جيوسياسية واسعة تتخفى وراء البوابة الاقتصادية لتمكين الهيمنة العالمية للصين. ومع ذلك، ثمة أهداف اقتصادية واجتماعية صريحة للصين من المبادرة، تتمثل أبرزها في زيادة استثماراتها في الخارج؛ بسبب فائض الاحتياطات النقدية الضخمة التي جنتها الصين على مدار ثلاثة عقود من الإصلاح الاقتصادي.

كما تنظر الصين للمبادرة بوصفها ركيزة مهمة في استراتيجيتها الرامية لتطوير وسط وغرب. فعلى الرغم النجاح المبهر الذي حققته الصين على مدار العقود الثلاثة الماضية في مسيرتها التنموية الداخلية. ومع ذلك، لايزال هناك مشكلات تتعلق في الفجوة التنموية بين المناطق الشرقية والساحلية والمناطق الوسطى والغربية من البلاد. إذ تقع معظم المناطق المتطورة في الأقاليم الشرقية والساحلية ومنها بكين وشنغهاي والمناطق المجاورة لها، في حين أن المناطق الوسطى والغربية من البلاد لاتزال متخلفة عن ركب التطور (ليانجشيانج، و جاناردان ٢٠١٨، ٢).

وأيضا، تمثل المبادرة فرصة للصين لتصبح رائدة في تصدير السلع والتكنولوجيا. علاوة على تمكين الصين من الوصول إلى التجارة مع الأسواق الأصغر التي كان من الصعب

اختراقها فيما مضى، علاوة على زيادة تأمين مصادر الطاقة من خلال نقل أسرع للغاز والنفط من طريق طرق المبادرة (مطاوع ٢٠١٩، ١٣٦).

ولكن ذلك لا ينفى أن هناك بعد جيوسياسي واضح للمبادرة يتجسد في تعزيز نفوذ الصين في ثلاث قارات: آسيا، أوربا، وأفريقيا. وكذلك تخفيف حدة الضغط الذي تفرضه عليها بعض القوى المنافسة: كاليابان، والهند، والولايات المتحدة، على الصين في إطار مبغى الصين لتحقيق هيمنة تامة في آسيا (عبيد، ومانع ٢٠٢٠، ٩).

(٢): القوة الناعمة في إطار المبادرة

تتبدى القوة الناعمة للمبادرة في ترويج الصين لها بوصفها مشروعاً يتيح القدرة على حل العديد من المشكلات التنموية ليس في الصين وحسب وإنما في الدول المشاركة فيه جميعا. وتقوم المبادرة على مبادئ السلام، والتعاون، والانفتاح، والشفافية، وتمثيل الجميع، والمساواة، والتعلم من الآخرين، والمنفعة المشتركة، والاحترام المتبادل من طريق تعزيز التعاون على أساس المشاورات المكثفة وسيادة القانون، والجهود والمنافع المشتركة وتكافؤ الفرص للجميع (ليانجشيانج، وجانار دان ٢٠١٨، ٢).

وقد عكست الوثيقة الرسمية الأولى للمبادرة التي تم إصدارها في عام ٢٠١٥ القوة الناعمة للمبادرة، وذلك بالإشارة "تعد المبادرة إطار عالمي للتكامل الاقتصادي والترابط بين الحضارات والشعوب، من أجل تحقيق الرخاء الاقتصادي وتعزيز التعاون ودعم السلام وتوثيق العدالة الاقتصادية عبر المكاسب والربح للجميع". كما حددت الوثيقة خمسة مجالات رئيسة للتعاون والتضامن في سياق المبادرة، وهي: توطيد التواصل بين شعوب المبادرة، تنسيق السياسات، التجارة الحرة، التعاون الصناعي، التكامل المالي، وتوسيع وتسهيل الاتصال عبر البنية التحتية (Action plan on the Belt and Road Initiative 2015).

روجت الصين لمبادرة الحزام والطريق في المنطقة منذ ٢٠١٥م، وقد انضمت معظم دول المنطقة للمبادرة. بل قد ساهمت المبادرة في رفع درجة العلاقات مع بعض دول المنطقة إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية. ويرى المعلقون، أن المبادرة تمثل أهم قوة ناعمة للصين في المنطقة على الإطلاق، وهو ما يعد من أهم أسباب انضمام دول المنطقة للمبادرة.

إذ، تستند الصين في ترويجها للمبادرة في المنطقة تحديدا، على إرثها السابق الناعم بمرتكزاته في المنطقة، وعلى المكاسب والأهداف والمحفزات التي سوف تجنيها دول المنطقة من المبادرة، والمستمدة من الأهداف والمبادئ الاقتصادية والثقافية والحضارية والتنموية التي تطرحها المبادرة. والتي تستند أيضا على الإرث السلمي والحضاري لطريق الحرير القديم.

إذ في حقيقة الأمر، هناك عدداً من البواعث الفلسفية لسعي الصين لصياغة وتنفيذ مبادرة الحزام والطريق. فالمبادرة تجسيد عصري لروح طريق الحرير القديم، وتعكس خبرة الصين في التحديث وطموحها لتعميم تجربتها وتبادلها مع الدول الأخرى. وتسعى الصين من طريق المبادرة إحياء روح طريق الحرير القديم التي كانت قائمة على السلام، والتعاون، والانفتاح وتمثيل الجميع، والتعلم من الآخرين، والمنافع المشتركة. كما تعد المبادرة نتاج طبيعي للسياسات الاقتصادية الداخلية والخارجية الناجحة السابقة في الصين. والتي من أبرزها تطوير منشآت البنية التحتية التي ساهمت على نحو كبير في النهوض بالاقتصاد الصيني. ففي المحصلة النهائية، تجسد المبادرة–كما تريد الصين– ذروة قوة الجذب والإقناع والانبهار بالصين، وتجربتها الحضارية والتنموية الماضية والحالية. وعليه، ستمكن المبادرة الصين من تحقيق هيمنة ناعمة في المنطقة، وتأسيس شرق أوسط يتماشى مع تفضيلاتها ومصالحها (ليانجشيانج، وجاناردان ٢٠١٨، ٢ ;Manley 2021,8; Stricker 2021, 58)

ثانياً: المرتكزات الرئيسة للقوة الناعمة الصينية في المنطقة عبر المبادرة

(١) مرتكزات القوة الناعمة عبر المبادرة

(أ): المرتكز السياسي

تتجلى أحد أهم مظاهر القوة الناعمة السياسية للمبادرة في مسالة "تنسيق السياسات" التي تعد واحدة من المجالات الخمس الرئيسة للتعاون عبر المبادرة. ويقوم مضمون تنسيق السياسات على تحقيق أكبر قدر من التعاون السياسي والاقتصادي عبر التنسيق المشترك بين دول المبادرة في السياسة الخارجية والمنظمات الدولية، والعمل على مواءمة

الاستراتيجيات الوطنية مع أهداف المبادرة. فقد واءمت استراتيجيات بعض دول المنطقة مع أهداف المبادرة، كرؤية السعودية ٢٠٣٠م. وهو ما ساهم في توطيد العلاقات مع الصين بصورة كبيرة، وزيادة جاذبية الصين وقوتها الناعمة في الوقت ذاته (Stricker2021,31). وفى سياق ذلك، قامت الصين في المنطقة بعرض المبادرة على أنها تتوافق مع مصالح المنطقة من أجل زيادة جاذبيتها، وفى إطار مفيد وغير مُهدِد للدول، وتقديمها على أنها "نوع جديد من آليات التعاون" التي تتميز بالانفتاح، والمعاملة بالمثل، والمنفعة المتبادلة، والنتائج المتكافئة، والابتكار، والتكامل، والتعددية. كما تستغل الصين ميزتها السياسية بوصفها "دولة نامية" لا تملك تاريخًا إمبرياليا، وتقوم بتصوير نفسها للشرق الأوسط كشريك محايد وغير متحيز ولا يتدخل في الشئون الداخلية للدول. علاوة على، التأكيد على توافق المبادرة وأهدافها (راشد، ٢٠١٨).

وفى المنطقة، قد تجسد ذلك في زيادة تنسيق السياسات بين الصين وبعض الدول في الشرق الأوسط، إذ استطاع الجانبان صياغة آليات للحوار والتواصل ومنها منتدى التعاون الصيني العربي، والحوار الاستراتيجي بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي. وتنص أول "وثيقة لسياسة الصين تجاه الدول العربية" والتي صدرت في ٢٠١٦م على أنه سيتم بذل جهود مشتركة مع الدول العربية لدعم المبادرة في إطار مبدأ "المشاورات الواسعة، والمساهمات المشتركة، والمنافع المتبادلة" (ليانجشيانج، وجاناردان ٢٠١٨، ٣).

(ب): المرتكز الاقتصادي

تتأتى القوة الناعمة الاقتصادية للصين في المنطقة من طريق المبادرة بشكل رئيسي من أمرين:

الأول– الشراكات الاقتصادية عبر شعار (الربح للجميع Win–Win). يمثل هذا الشعار بحق المرتكز الرئيسي للمبادرة، ومصدر القوة الناعمة للرئيسي للمبادرة. إذ إن الفلسفة الرئيسة التي تستند عليها الصين لنجاح المبادرة، تستند بشكل رئيسي على فكرة تحقيق العدالة الاقتصادية وتوزيع المكاسب بالتساوي، وليس تحقيق مكاسب الصين المطلقة

فقط. ومن ثم، تنفير دول العالم من الانموذج الغربي الاقتصادي الليبرالي، الذى يعمل على تعظيم مكاسب الغرب المطلقة فقط (Gao 2019, 128).

وعبر هذا الشعار، ترسخت الشراكات في المنطقة عبر المبادرة. إذ حولت الصين تلك الشراكات إلى أداة قوية جدا لقوتها الناعمة في المنطقة. لاسيما أيضا وأن الصين تدفع بالمبادرة متسلحة بأداة ناعمة اقتصادية قوية أخرى وهو "أنموذج التنمية الصيني الناجح" الذى يستند على أساليب وسياسات للتنمية أكثر ملاءمة لدول المنطقة (مجريسى ٢٠١٩، ٢٠-٢١).

الثاني- الأموال الكبيرة التي رصدتها الصين للاستثمار في البنية التحتية. وذلك في وقت تحتاج فيه دول المنطقة كالعراق وسورية واليمن وليبيا إلى تمويلات ضخمة لتطوير بنيتها الأساسية بعد سنوات من الانهيار الاقتصادي والفوضى في المنطقة الناجمة عن احتلال العراق والإرهاب وانتفاضات الربيع العربي. فبحسب الاتفاقات الموقعة بين الصين ودول المنطقة في سياق المبادرة، ستتكفل المبادرة في توفير البنى التحتية كالطرقات والموانئ وشبكات الكهرباء وكابلات الألياف الضوئية وهذا سيحفز الاستثمارات في القطاعات الاقتصادية الأخرى وسيولد المزيد من فرص العمل ويقضي على البطالة. وعليه أيضا، ستساهم المبادرة في التخفيف من مخاطر الاضطرابات العنيفة وحالات عدم الاستقرار في المنطقة. وعلى بيان ذلك، ستتعزز القوة الناعمة للصين بصورة كبيرة بوصفها مساهم رئيسي في التنمية والازدهار الاقتصادي والاستقرار في المنطقة مقارنة بأدوار القوى الأخرى لاسيما الولايات المتحدة التي ترتبط في أذهان دول المنطقة بالغطرسة السياسية والعسكرية والحروب والمشروطيات الاقتصادية والسياسات الليبرالية العنيفة التي ساهمت في تكريس عدم المساواة والفساد في المنطقة (مستور، البهادلى ٢٠٢٣).

وقد كان من ثمار ذلك للصين، توقيع الصين إطار للتعاون في مجال الطاقة في سياق المبادرة عام ٢٠١٦م، والذى يشار إليه ب (١+٢+٣)، والذى انضمت إليه دول الخليج والكثير من الدول العربية كأساس لبناء علاقات تعاونية استراتيجية عربية-صينية موثوقة (عبيد، ومانع ٢٠٢٠، ٢٤).

كذلك، نجاح الصين في تكوين شراكات استراتيجية شاملة مع أكثر من عشر دول شرق أوسطية أبرزها المغرب، مصر، الأردن، تركيا، إيران، السعودية، والإمارات. كما وقعت الصين أكثر من ١٢ اتفاقية مع دول المنطقة لإدخال شبكة 5G عبر طريق الحرير الرقمي (House Foreign Affairs Committee GOP). وتروج الصين لمفهوم "التعاون في القدرات الإنتاجية الدولية" كأنموذج تنموي جديد يعزز التعاون من طريق الاستثمار في شبكات البنية التحتية، مثل: السكك الحديدية، والطرق السريعة، وأنابيب النفط، والغاز، وشبكات الكهرباء، والتجارة، فضلا عن تسهيل الاستثمار والتكامل المالي، بما يخلق فرص عمل لقطاع الشباب المتزايد في المنطقة (راشد، ٢٠١٨).

(ج): المرتكز الثقافي: التواصل بين الشعوب People to People

يعد التواصل بين الشعوب أحد أهم الدعائم الثقافية التي تطرحها وتروجها الصين بقوة عبر المبادرة. وتستند الصين على ذلك، حضارتها وثقافتها العريقة السلمية، وطريق الحرير القديم الذي ساهم بصورة كبيرة في التقارب بين الشعوب والرخاء الاقتصادي. وترى الصين، أن زيادة التواصل بين الشعب الصيني وشعوب المنطقة عبر المبادرة، سيفضى إلى زيادة جاذبية الصين، وخلق مجتمع ورأى عام في المنطقة أكثر تقبلاً للسياسة الصينية عبر المبادرة، أو تحقيق هيمنة ناعمة عبر (الإجماع أو تقبل تلك الهيمنة طوعاً نخبويا وشعبيا). وفى إطار ذلك، شددت الصين أن التواصل بين الشعوب في المنطقة، ينبغي أن يقوم على زيادة المنح الدراسية، والتبادل الأكاديمي، والتعاون البحثي، وزيادة المراكز الثقافية، العمل على دراسة الروابط التاريخية والثقافية المشتركة بين الصين ودول المنطقة (Stricker2021,44).

ونهضت مظاهر القوة الناعمة الثقافية للصين في المنطقة بصورة كبيرة، منذ طرح المبادرة عام ٢٠١٥م. فعلى سبيل المثال، أنشأت الصين أكثر من ١٥ معهد كونفوشيوس في ١٢ دولة. كما وقعت وكالة شينخوا اتفاقية تبادل مع صحيفة ديلي نيوز إيجيبت المصرية. وأيضا، تعاون مركز الصين انتركونتيننتال للاتصالات مع إيمج نيشن الإماراتية لإنتاج أفلام وثائقية تركز على الصين وبثها على محطة كويست أرابيا الواسعة

الانتشار في المنطقة. علاوة على زيادة السياحة الصينية في المنطقة، والتبادل الثقافي، والمؤتمرات المشتركة، والمنح الطلابية للعرب للدراسة في الصين (Rózsa 2021,71).
ويندرج أيضا ضمن تعزيز القوة الثقافية الناعمة للصين، نجاح حملة دبلوماسية اللقاحات في المنطقة إبان أزمة كوفيد-١٩ وذلك في إطار طريق الحرير الصحي الذي دشنته الصين في عام ٢٠١٧م. وساهمت دبلوماسية اللقاحات بصورة ملفتة في زيادة القوة الناعمة وجاذبية الصين في العالم والمنطقة؛ لأن الصين القوة الدولية الوحيدة التي تمكنت من تقديم يد المساعدة للعالم للتصدي لأزمة كورونا في ظل انزواء الولايات المتحدة والغرب على أنفسهم للتصدي للأزمة (Rózsa 2021,71).

(٢): تحديات القوة والدبلوماسية الناعمة للصين في المنطقة

على الرغم من تطور القوة الناعمة للصين في المنطقة، ونجاحها أيضا في زيادة جاذبية الصين في المنطقة. إلا أن القوة الناعمة للصين في المنطقة تواجه بعض الإشكاليات والتحديات.

وتأتي على رأس هذه التحديات، هي المخاوف المتعلقة بالثقافة الدينية والاشتراكية للصين. إذ يعدها قطاع عريض من شعوب المنطقة المسلمة تهديدا للهوية والثقافة الإسلامية، أو كفلسفة مناهضة للإيمان. ولعل الدليل الأبرز على ذلك، هو الصعوبات التي واجهتها الصين في محاولاتها لتأسيس معاهد "كونفوشيوس" في المنطقة، الأداة الصينية الأكثر إنتاجية للقوة الناعمة الثقافية، لاسيما في قطر والجزائر وهي دولة ترتبط مع الصين بعلاقات استراتيجية للصين (مجريسى ٢٠١٩، ٢٠).

وأحد التحديات الرئيسة أيضا، هو زيادة الصورة السلبية للصين في المنطقة على خلفية تعاطى الصين مع ملف قضية أقلية "الإيغور". إذ يلاحظ خلال العامين الماضين، تنامى الاستياء الشعبي في المنطقة من الانتهاكات الكبيرة التي ترتكبها الحكومة الصينية بحق مسلمي الإيغور في شينجيانغ. ويدعم ذلك، عدة استطلاعات رأى أجريت في دول المنطقة كالسعودية قد أظهرت تنامى حالة من الاستياء والتشاؤم تجاه الصين.

وثمة عوامل أخرى قد فاقمت من الصورة السلبية للصين في المنطقة، لكنها ليس بدرجة ملف "الإيغور". ومنها، الانحياز الصيني في مجلس الأمن للنظام السوري بالرغم من الانتهاكات الخطيرة التي يرتكبها بحق شعبه منذ ٢٠١٢م. وهناك مخاوف أيضا تتعلق بتوسع الحضور الاقتصادي للصين إذ يعده بعض شكلا جديدا من الاستعمار. خاصة وأن مشروعات الصين عبر مبادرة طريق الحرير تنطوي على درجة من الاستغلال، وأولوية العمل فيها للصينيين. وهناك أيضا، تصورات سلبية ناجمة عن غياب وجود ديمقراطية حقيقة داخل الصين وسيطرة حزب واحد على السلطة، وكذلك بسبب رداءة الكثير من المنتجات الصينية في المنطقة (Rakhmat 2020).

وأحد أوجه ضعف القوة الناعمة للصين في المنطقة أيضا، يكمن في وسائل الإعلام الصينية في المنطقة. إذ فضلا عن قلتها إذ بالكاد قناة تلفزيونية واحدة تبث باللغة العربية؛ تنعدم لديها القدرة والخبرة في عرض القوة الناعمة للصين بشكل ملائم، وذلك من قبيل، انعدام التركيز على المنافع المشتركة، وأهمية العلاقات الثقافية والحضارية. علاوة على ذلك، تعمل هذه الوسائل الإعلامية على تعظيم صورة الصين الداخلية والتركيز على انتقاد الغرب وخاصة الولايات المتحدة، وكأنها قوة أحادية منافسة في المنطقة. وهو ما يثير مخاوف شعوب المنطقة من هيمنة قوة عظمى أخرى على المنطقة ستحل محل الولايات المتحدة. وعلى نحو عام، لا ترى وسائل الإعلام الصينية في المنطقة الرواج والجاذبية نفسه التي تراها وسائل الإعلام الغربية التي تقدم مواد إعلامية ترفيهية جاذبة (Gao 2015, 63).

النتائج والمناقشات:

تبنت الصين في المنطقة منذ منتصف التسعينيات سياسة أو نهج برجماتى يرتكز على ضمان مصالحها الاقتصادية والطاقوية على وجه التحديد. وسياسياً فاستنادا إلى تقاليد السياسة الخارجية للصين، انتهجت الصين سياسة في المنطقة تقوم على عدم التدخل والحياد والبعد تماما على أن يكون للصين مظهر عسكري أو أمنى متوسع.

وذلك النهج السياسي الاقتصادي للصين في المنطقة، يعد في حد ذاته دبلوماسية ناعمة، وقوة ناعمة مهمة للصين ساهمت بصورة كبيرة في زيادة جاذبية الصين في المنطقة، لاسيما وأن الحضور الصيني في المنطقة عادة ما يقارن بالحضور الأمريكي ذات الجاذبية الضعيفة؛ بسبب سياسات الولايات المتحدة المتغطرسة.

ومع تطور مفهوم القوة الناعمة "لجوزيف ناي" في العالم وتزامنا أيضا مع توسع اهتمام وحضور الصين في المنطقة؛ عملت الصين على توسيع قوتها الناعمة مستندة على إرثها الناعم في المنطقة. إذ ركزت الصين تحديدا على توسيع شراكاتها الاقتصادية وآداء دور دبلوماسي محدود في أزمات المنطقة بعد ٢٠١١، لاسيما عبر الوساطة، مع توسيع حضورها الثقافي عبر نشر مراكز "كونفوشيوس".

بوصفها منطقة شديدة الأهمية لمبادرة الحزام والطريق، روجت الصين بقوة للمبادرة في المنطقة، وانضمت لها معظم دول المنطقة. وبصرف النظر عن الأهداف الحقيقة للمبادرة، تعمل الصين على ترويج المبادرة عالميا وفى المنطقة من منطلقات ناعمة، أو بوصفها المبادرة أهم استراتيجية عاكسة للقوة الناعمة للصين.

إذ تروج للمبادرة كمبادرة عالمية للتكامل الاقتصادي انطلاقا من شعار "الربح للجميع"، وبوصفها أيضا مبادرة داعمة للسلام والتنمية والتواصل بين الشعوب والحضارات. مستندة في ذلك على إرثها الحضاري والتأريخي وإرث طريق الحرير القديم، القائم على السلمية والازدهار الاقتصادي والتواصل بين الحضارات.

ويمكن القول، إن جاذبية الصين في المنطقة قد تنامت؛ بسبب المبادرة، لاسيما وأن الصين عبر المبادرة قد أصبحت أكبر مساهم في التنمية الاقتصادية والعمرانية في المنطقة.

إن الحديث عن مستقبل الدبلوماسية والقوة الناعمة للصين في المنطقة، أمر ينطوي على قدر من الصعوبة؛ بسبب بعض التحديات التي تواجهها القوة الناعمة للصين في المنطقة. إذ بالرغم من تنامى القوة الناعمة للصين في المنطقة وزيادة جاذبيتها، إلا أن زيادة جاذبية الصين تعاني من بعد النكوص على إثر، تعاطى الصين مع ملف مسلمي "الإيغور" في

المقام الأول. ومخاوف المتعلقة بالهوية الإسلامية؛ بسبب الثقافة الشيوعية الصينية، وهناك أيضا مخاوف تتعلق بمشروعات البنية التحتية للصين عبر مبادرة الحزام والطريق. والقوة الناعمة الصينية عموما غير جذابة مقارنة بالقوة الناعمة الغربية، وهذا يعد من اهم عوامل عدم تحقيق القوة الناعمة الصينية تقدم واسع في المنطقة. إذ لا تلقى الأفلام والمسلسلات والبرامج الصينية رواج مثيلتها الأمريكية نفسها، علاوة على الصعوبة البالغة للغة الصينية.

لكن على الرغم من ذلك، ثمة عاملين رئيسين للقوة الناعمة الصينية يستطيعان المساهمة بصورة كبيرة على زيادة الجاذبية للصين وزيادة قوتها الناعمة. **الأول**– المساهمة الصينية القوية عبر مبادرة الحزام والطريق في التنمية الاقتصادية في المنطقة.

والثاني– استمرار الصين في سياستها المحايدة وعدم التورط في آداء دور عسكري كبير في المنطقة. فضلا عن دورها الدبلوماسي المتنامي لاسيما عبر الوساطة في حلحلة أزمات المنطقة. كما تجسد في نجاح الصين في تطبيع العلاقات بين السعودية وإيران.

وأخيراً، تؤدى الدبلوماسية والقوة الناعمة للصين إلى تحقيق أهداف ومصالح الصين في المنطقة، لاسيما في سياق مبادرة الحزام والطريق إذ تجاوزت هذه الأهداف المصالح الاقتصادية إلى مبغى الهيمنة الناعمة في المنطقة ومن ثم، فمن المتوقع أن تستمر الصين في الدفع بتقوية قوتها الناعمة في المنطقة كما اتضح على سبيل المثال في دورها الرائد خلال أزمة كوفيد-١٩ عبر طريق الحرير الصحي. بالتوازي مع ضرورة أن تعالج الصين بحسم وبجدية التحديات التي تواجه قوتها الناعمة في المنطقة وعلى رأسها ملف مسلمي "الإيغور".

الخاتمة:

تعد القوة والدبلوماسية الناعمة ركيزة أساسية في السياسة الخارجية الصينية، فتأثراً بذيوع مفهوم القوة الناعمة لجوزيف ناى، طورت الصين مفهوم خاص لها للقوة الناعمة يعتمد على تصدير الصورة الإيجابية للصين كأنموذج اقتصادي سلمى حضاري ملهم لشعوب العالم.

تمثل مبادئ الصين السياسية في المنطقة لاسيما مبدأ عدم التدخل أهم المنطلقات الرئيسة للدبلوماسية والقوة الناعمة للصين في المنطقة وتحسين صورتها الإيجابية في المنطقة.

تعد الدبلوماسية والقوة الناعمة للصين أهم أدوات الصين في المنطقة لتحقيق مآربها لاسيما الاقتصادية.

أعطت مبادرة الحزام والطريق التي روجتها الصين في المنطقة دفعة قوية للقوة الناعمة للصين وتعزيز صورتها الإيجابية. لاسيما وأن المبادرة في حد ذاتها قائمة على منطلقات ناعمة وحضارية ويمثل شعار تحقيق المكسب للجميع الشعار الرئيسي للمبادرة.

تواجه الدبلوماسية والقوة الناعمة للصين في المنطقة العديد من التحديات الكبيرة، ومن أهمها صعوبة المنافسة مع القوة الناعمة الغربية خاصة الأمريكية، أو عدم جاذبية القوة الناعمة للصين أمام مثيلتها الغربية.

قائمة المصادر:

إسماعيل، حسين .٢٠٢٣. "قوة الصين الناعمة وتأثيرها في المنطقة العربية"، موقع الصين اليوم. ٦ يناير ٢٠٢٣. http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/kfg/202301/t20230106_800317802.html

مستور، سهيلة عبد الزهرة، صادق طعمة خلف البهادلي.٢٠٢٣. "القوة الناعمة وتأثيرها في انضمام العراق لمبادرة الحزام والطريق الصينية"، مركز اكد للدراسات الاقتصادية والمالية، ١٦ مايو, ٢٠٢٣. https://acefs.org/archives/794.

راشد، باسم.٢٠١٨. "تداعيات مبادرة الحزام والطريق على توازنات الشرق الأوسط". المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. ١٤ أكتوبر, ٢٠١٨.
https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/4257/%D9%85%D9%83%D8%A7%D8%B3%D8%A8-%D8%BA%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D8%AA%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%A6%D8%A9-%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B2%D8%A7%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7

شاور، عمر جمال عمر.٢٠٢١. "تعزيز الصين لنفوذها عالميا من خلال الدبلوماسية الناعمة ٢٠١٣-٢٠٢٠". المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية. ١٣ نوفمبر ٢٠٢١.
https://democraticac.de/?p=78460

عبيد، قاسم محمد، ريا عبد الحسين مانع. ٢٠٢٠. "التوجهات الاستراتيجية في مبادرة الحزام والطريق الصينية: دراسة في التوجه الطاقوى"، *مجلة قضايا سياسية*١٢ ، عدد. ٦٢ (اذار):٤١-١٠٨

ليانجشيانج، جين، جاناردان إن. ٢٠١٨. *مبادرة الحزام والطريق: الفرص والمعوقات أمام منطقة الخليج نظرة تحليلية*. ابو ظبي: أكاديمية الإمارات الدبلوماسية.

لو، ليو شين .٢٠١٨. *دبلوماسية القوة الناعمة: مفتاح لفهم العلاقات الصينية العربية*، عمان: وزارة الثقافة الأردنية.

مجريسي، طارق.٢٠١٩."تأثير وحدود قوة الصين الناعمة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.. القوة الناعمة وأهمية السرد". في *مبادرة الحزام والطريق: التعاون بين الصين والشرق الأوسط في عصر الاضطرابات الجيوسياسية*، تحرير مجموعة من الباحثين، ٢٢-٢٣.الدوحة: مركز بروكنجز الدوحة

مخلف، وداد حماد، حسين على عبد الراوي، أياد عبد الرضا عبد .٢٠٢١. "القوة الناعمة الصينية وآثارها على الدول العربية (الخليج العربى نموذجا)". *مجلة الآداب*، عدد ١٣٦(اذار):٣٩٧-٤٢٢.

مطاوع، محمد احمد. ٢٠١٩. "طريق الحرير الجديد: المحتوى، التحديات، والإدراكات المختلفة"، *مجلة آفاق آسيوية*٣ ، عدد ٥(ديسمبر):١٣٣-١٥٦.

ناي، جوزيف س. ٢٠٠٧. *القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية*. ترجمة: محمد توفيق البجيرمى. السعودية: مكتبه العبيكان.

نعمة، كاظم هاشم. ٢٠١٧. "القوة الناعمة الصينية والعرب"، *سياسات عربية*، عدد٢٦(ايار):٢٧-٤٦.

List of references:

Abisellan, Eduardo A. "China's Soft Power Strategy in the Middle East". The Brookings Institution. July 17, 2012.https://www.brookings.edu/blog/up-front/2012/07/17/chinas-soft-power-strategy-in-the-middle-east/.

Chaziza, Mordechai. 2019. "China's Economic Diplomacy Approach in the Middle East Conflicts". *China Report 55,* No. 1 (February):24-39

China's Influence in the Middle East, North Africa, and Turkey (MENAT), House Foreign Affairs Committee GOP, *10/25/2022*, at: https://foreignaffairs.house.gov/china-regional-snapshot-middle-east-and-north-africa/.

Ehteshami, Anoushiravan. 2023. "China's Grand Vision And The Persian Gulf*", IAI Papers*, No. 23(March):1-20.

English.cov.cn. "Action plan on the Belt and Road Initiative", March 30, 2015.http://english.gov.cn/archive/publications/2015/03/30/content_281475080249035.htm.

Gao, May Hongmei .20٢٠. "Frames and Facilitators by China in Promoting the Belt and Road Initiative(BRI)". *Thunderbird International Business Review62,* No.٢(March/April):125-134

Gao, Siqi. 2015. "*China's Soft Power In The Arab World Through Higher Educational Exchange"*. Master Thesis., Wellesley College.

Husain, Andi Subhan, Ahmad Sahide. 2023. "China's Middle East Foreign Policy: A Soft Power Approach and Human Right Issues". *Technium Social Sciences Journal*, No.39 (Januray):475-493.

Ismail, Hussein. 2023. "China's Soft Power and its Influence in the Arab Region". China Today, January 6, 2023. http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/kfg/202301/t20230106_800317802.html

Jia, Qingguo. 2010. "Continuity and Change: China's Attitude toward Hard Power and Soft Power". Brookings. December23, 2010.http://www.brookings.edu/research/opinions/2010/12/chinasoft-power-jia.

Lu, Liu Xin. 2018. *Soft Power Diplomacy: A Key to Understanding Sino-Arab Relations*, Amman: Jordanian Ministry of Culture.

Liangxiang, Jin, N. Janardhan. 2018. *The Belt and Road Initiative: Opportunities and Obstacles for the Gulf Region. Analytical Outlook*. Abu Dhabi: Emirates Diplomatic Academy.

Manley, Harvey D. 2021. *"Oases Of Influence: Geopolitical Implications Of China's Economic Engagement With The Arab World."* Master Thesis., Naval Postgraduate School Monterey.

Mastour, Suhaila Abdel-Zahra, Sadiq Tohme Khalaf. 2023. "Soft Power and its Impact on Iraq's Joining of the Chinese Belt and Road Initiative," Akkad Center for Economic and Financial Studies, May 16, 2023. https://acefs.org/archives/794

Megresi, Tariq .2019. "The Impact and Limitation of China's Soft Power in MENA.. soft power and the importance of narrative". In *Belt and Road Initiative: China -Middle East Cooperation in an Age of Geopolitical Turbulence,* edited by Group of researchers,22-23.Doha: Brookings Doha Center.

Mikhlif, Wadad Hammad, Hussein Ali Abd al-Rawi, Ayad Abd al-Ridha Abd. 2021. "Chinese soft power and its effects on Arab countries (the Arabian Gulf as a model)." Journal of Arts, No. 136(March):٣٩٧ -422.

Mutawa, Muhammad. 2019. "The New Silk Road: Content, Challenges, and Different Perceptions", *Asian Horizons Magazine* ١٢, no. 5(December):133-156.

Nai, Joseph S. 2007. *Soft Power, the Means of Success in International Politics*. Translated byMohammed Tawfiq Al-Bajerami. Saudi Arabia: Obeikan Library.

Nima, Kazem Hashem .2017. "Chinese Soft Power and the Arabs", *Arab Politics*, No. 26(May):27-46.

Obeid, Qasim Muhammad, Ria Abdel-Hussein Manea. 2020."Strategic Directions in the Chinese Belt and Road Initiative: A Study in the Energy Orientation", *Journal of Political Issues*, No.62(May):41-108.

Osman, Romana. 2017. *"China's Soft Power: An Assessment Of Positive Image Building In The Middle East"*., Master's thesis, Leiden University.

Rózsa, Erzsébet N. 2021. "China's Interests in the Middle East and North Africa", IEMed. Mediterranean Yearbook. May 10, 2021.https://www.iemed.org/wp-content/uploads/2021/10/China-Interests-Middle-East-North-Africa-MedYearbook2021.pdf.

Rakhmat, Muhammad Zulfikar. "China's Soft-Power in the Middle East is Not As Strong as it is Often Reported". Global Policy Journal, September21, 2020. https://www.globalpolicyjournal.com/blog/21/09/2020/chinas-soft-power middle-east-not-strong-it-often-reported.

Rashed, Bassem. "The Implications of the Belt and Road Initiative on the Middle East Balances". Future Research and Advanced Studies, October 14, 2018.https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/4257/%D9%85%D9%83%D8%A7%D8%B3%D8%A8-%D8%BA%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D8%AA%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%A6%D8%A9-%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B2%D8%A7%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D9%82-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AA%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%86%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7

Shawar, Omar Jamal Omar. 2021. "China's strengthening of its global influence through soft diplomacy 2013-2020". Arab Democratic Center for Strategic, Economic and Political Studies, November 13, 2021. https://democraticac.de/?p=78460

Shehu, Eleonora.2021. "*United States and China Power Transition in the Middle East: The cases of the Kingdom of Saudi Arabia and Islamic Republic of Iran".* Master Thesis., *University of Venice*.

Stricker, Enkhzul .2021. *"Reviving Sino-Arab Relations Through The Belt And Road Initiative (BRI)",* Master Thesis., Zurich University Of Applied Science.